الكلمة في القرآن الكريم بين الظواهر اللغويّة البنويّة ودلالاتها السياقيّة دراسة وصفيّة تحليليّة

The word in the Qur'an between structural linguistic phenomena and their contextual connotations is a descriptive analytical study

1 **أسماء بوكرايدي** *مخبر اللغة العربيّة وآدابها جامعة البليدة 02 علي لونيسي، b.asma@univ-blida2.dz
عمار ساسي ، مخبر اللغة العربيّة وآدابها جامعة البليدة 02 علي لونيسي، dr.saciamar@yahoo.fr

تاريخ الارسال 2019-10-17 تاريخ القبول .2019-11-19 تاريخ النشر 2019-12-15

الملخص

يُعتبر النصّ القُرآنيّ من النّصُوص التي تمّ فيها انتقاء كلماتها ومفرداتها بعناية ودقّة عجيبة، جعلتها تحتلُّ المعنى الموضوعة فيه، بحيث لا يمكن الاستغناء عنها من جهة، ومن جهة أخرى أيضًا لا يمكننا تعويضها بكلمة أخرى، حتّى وإن كانت تخدم نفس سياقها ومعناها، أي بمعنى آخر حتّى وإن كانت ترادفها على سبيل العلاقات اللغويّة الدّلاليّة بينهما. وفي خضمّ هذا الانسجام القرآنيّ المحكم جاءت هذه الورقة البحثيّة التي تعالج في طيّاتها كلمات نماذج مختارة بعناية وفق دراسة على جبهتين: الأولى منهما متعلّقة بالدّلالة المعجميّة السياقيّة، والثّانية بحسب الظواهر اللغويّة البنويّة والدّلاليّة في اللغة العربيّة.

كلمات مفتاحية: الظاهرة اللغويّة؛ السياق القرآني؛ الدّلالة البنويّة؛ الدّلالة المعجميّة.

Abstract

The Quranic text of text where to pick her words or her vocabulary carefully and thoroughly fantastic, made her so as to occupa on the set indispensable on the one hand and, on the other hand also cannot be compensated in other words even if they serve the same context and meaning, in other words, even If its sequence for linguistic semantic relations between them. In the midst of this Quranic harmony this paper came arbitrator dealing carries the words carefully selected according to models on two fronts: the first related to the lexical semantics of contextual and systemic and semantic linguistic phenomena in Arabic language.

Keywords :Linguistic phenomenon ; Quranic context; Constitutional significance ; Lexical semantics.

المؤلف المرسل:أسماء بوكرايدي ، **الإيميل:** b.asma@univ-blida2.dz

1.مقدمة:

إنّ القُرآنَ الكريم نصٌّ لغويٌّ فريدٌ على مرّ الأزمان، لا يأتِيهِ الباطِلُ من بين يديه ولا من خلفه، فهو نصٌّ صحِيحٌ سلِيمٌ دليلُه في قوله تعالى: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت/ 42]، وهو كذلك الذّكر المحفوظ بحفظه القويّ المتين في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر/09]. وهو الذي توفّرت فيه مظاهر الآداء اللغويّ المعجز، والبيان والبلاغة المكنز، حيث إنّ من أبرز أوجه إعجازه تعبيره الدّلالي الفيّاض بقليل من المفردات والألفاظ، فهو جامعٌ للكلمة والفكرة، جامعٌ لآدائها ومحتواها، جامعٌ لسياقها ودلالاتها، وهذا ما ولّدَ إعجَازًا من نوعٍ آخر ألا وهو ملاءمة أو مناسبة أو توافق شديد وتعالق وثيق بين ماهو شكل(ونقصد به الكلمة أو المفردة) وماهو مضموني (الدّلالة أو المعنى).

ومن خلال هذا، جاءت هذه الورقة البحثيّة في وقفتها الوصفيّة التحليليّة لمواطن اكتشاف شيء من أسرار هذا النص المعجز في كلّ زمان ومكان، من خلال الكلمات القرآنيّة وما تحتويه من ظواهر لغويّة على نوعيها: ظواهر لغويّة بنويّة وظواهر لغويّة دلاليّة(بحسب علاقة المفردة بأختها)، تحت إطار السّياق الذي يتضمّنها والدّلالة التي تؤدّيها الكلمات القرآنيّة فيه، انطلاقًا من إشكاليّة مهمّة تمحورت في الأسئلة التّالية: كيف تتمظهر الكلمة في النص القرآنيّ؟ وماهي الظواهر اللغويّة التي يمكن أن تحملها هذه الكلمات في تلك السياقات القرآنيّة المضبوطة؟ وكيف للكلمة أن تمثّل أو تخدم أو تؤدّي تلك الدّلالات بدقّة عجيبة حتّى إنّنا لا نستطيع أن نتخيّل أيّة مفردة أخرى يمكن لها أن تعوّض الأولى مكانها ومعناها رغم ترادفها؟ وعليه فما الكلمة؟

2.تعريف الكلمة في اللغة العربيّة.

لقد أولى علماء العربيّة الأوائل على اختلاف مشاربهم وبحوثهم ومؤلّفاتهم الكلمة اهتماما بالغا، حيث جعلوها مبحثًا هامًّا أوليًّا فيما كتبوا وكانوا يفتتحون بها كلامهم، وعلى رأسهم النحاة واللغويون

والمعجميُّون وعلماء البلاغة الذين ألَّفوا في علوم مرتبطة بالقرآن الكريم مثل كتب الغريب وغيرها، في عصر النهضة العلميّة والثورة الفكريّة الغربيّة من علماء اللسانيّات عربًا وغَربًا.

1.2 التّعريف اللغوي للكلمة:

ورد في المعاجم اللغويّة العربيّة أنّ الكلمة مشتقّة من المادّة اللغويّة (كلم) والتي جاء في أصلها أنّ:((الكاف واللّام والميم: يدُلُ على نُطْقٍ مُفْهِمٍ. تقول: كلّمته أكلّمه تكليمًا، وهو كليمي إذا كلّمك أو كلّمتَه))[1]. ونلاحظ هنا أنّ من شروط الكلمة المحادة أو النطق المفهوم أي الذي له معنى معيّن. والكلمة:((تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظةٍ مُؤلَّفةٍ من جماعة حُرُوفٍ ذاتِ معنًى، وتَقَعُ على قَصِيدَةٍ بكمالها وخُطْبَةٍ بأَسْرِهَا. يُقَالُ: قال الشَّاعِرُ فِي كَلِمَتِهِ، أيْ فِي قَصِيدَتِهِ))[2]. وهنا إطلاق تسمية الكلمة يكون مجازًا على الخطبة والقصيدة وغيرها. ومن معنى الكلمةَ ممَّا:((تكلَّمَ الرَّجُلُ تكلُّمًا وتِكِلَّامًا وكلَّمَهُ كِلَّامًا وَكَالَمَهُ: نَاطَقَهُ. وَكَلِيمُكَ: الذي يُكَالِمُكَ، تُكَلِّمُهُ ويُكَلِّمُكَ، وَكَالَمْتُهُ إذا حَادَثْتُهُ))[3]. وهي هنا بمعنى المحادثة التي يحسن السكوت عليها.

2.2 التعريف الاصطلاحيّ للكلمة:

كما سبق وأن أشرنا بأنّ الكلمة كانت مبحَثًا هامًّا في دراسات الأوّلين وعلى رأسهم نُحاة العربيّة، لأنّها تمثّل الكيان اللغويّ الذي تظهر فيه الحركة الإعرابيّة، فإذا تغيّرت أواخر الكلم يتغيّر المعنى بذلك، ومابالك إذا كانت تخصّ القرآن الكريم، فإنّه سينجرّ عن ذلك انقلاب وتحريف في مفهوم الآية ومعنى سياقها. وقد عُرِّفت الكلمة استنادًا إلى أنواعها، فقد ذكر "سيبويه" (ت:180هـ) في كتابه أنّ:((الكلم: اسمٌ، وفعلٌ، وحرفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا بفعل))[4]. وهذا أمر معقول ومعروف في النحو العربي، فالاسم هو الذي يحمل في ذاته معنى، والفعل معناه مقترن بزمن معيّن، والحرف يظهر معناه في الاسم الذي يقترن به.

وقد عرّفها الزّمخشري (ت: 538هـ) بأنّها:((اللفظة الدّالة على معنًى مفرد بالوضع))[5]، والمقصود باللفظة الملفوظ، وهذا الأخير نوعان: ملفوظ يحمل معنى ويسمّى كلمة، وملفوظ لا يحمل معنى ويسمى ملفوظ فقط. حيث وضّح ابن يعيش (ت: 634هـ) هذا التعريف الخاص بالكلمة فقال بأنّ:((اللفظة جنس

للكلمة وذلك أنّها تشمل المهمل والمستعمل، فالمهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف ولم يضعه الواضع بإزاء معنى نحو"صص" و"كق"، فهذا وما كان مثله لا تسمّى واحدة منها كلمة، لأنّه ليس شيئًا من وضع الواضع، ويُسمّى لفظة، لأنّه جماعة حروف ملفوظ بها، هكذا قال سيبويه، فكلّ كلمة لفظة، وليس كل لفظة كلمة))[6].

فالكلمة إذن هي عبارة عن مجموعة من الأصوات وقع التلفّظ بها منعزلة عن التّركيب بشرط أن تكون ذات إفادة، أي أن يكون لها معنى تؤدّيه متفق عليه[7]. فالرضي الاسترابادي (ت:686هـ) هنا يريد البحث عن كيفيّة معيّنة يحلّل على أساسها الكلام، باعتبار أنّ الكلمة وحدة مرتبطة بمعنى لا يمكن تقسيمها، لأنّ ذلك سيولّد أصواتا والأصوات لا تحمل معنى في ذاتها، وبهذا فإنّ الكلمة أصغر عنصر دال في اللغة على وجه من العموم.

3.2. دلالة الكلمة في القرآن الكريم:

لقد وردت الكلمة في القرآن الكريم في عدّة مواضع منه، بسياقات متنوّعة ودلالات ومعانٍ مختلفة، وبصيغ متعدّدة، فقد جاءت (كلمة وكلمت وكلمات وكلم والكلم)، سنحاول تحديد نماذج منها فيمايلي:

- **كلمة**: في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران/64]، وهي هنا في هذا السّياق بمعنى الدّعوة إلى توحيد الله عزّ وجلّ مع الإخلاص فيها.

- **كلمت**: في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنعام/115]، ويُقصَدُ بـ"كلمت" هنا تلك المخبرة عن الأزليّات؛ الواجبات عقلا والمستحيلات عقلا والجائزات عقلا، وعن الحادثات التي كانت، والتي هي كائنة، والتي ستكون أو سوف تكون في مدوّنات ومسجّلات في اللوح المحفوظ، وقد يُقصد بها أيضًا الكلمة التكوينيّة؛ وهي التي يقول الله

عزّ وجلّ بها لكلّ شيء أراد أن يكون: كُنْ، فهو بأمر التّكوين يكون وفق ما أمر الله تبارك وتعالى، وهي كلمات عدل. كما يُقصَد بها الكلمات التشريعيّة؛ وهي اللاتي يبيّن الله عزّ وجلّ بها أحكام شرائعه للموضُوعين في الحياة موضع الامتحان، وهي كلمات صدق وعدل تامّات. وكذلك يُقصد بها الكلمات الجزائيّة؛ وهي التي يقضي بها الله الجزاء على عباده ثوابًا أو عقابًا، وهي أبديّة[8].

- **كلمات**: في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة/37]، فالسياق هنا يدلّ على أنّ سيّدنا آدم عليه السلام قد تلقّى من الله عزّ وجلّ كلمات نافعة له، وليست من نوع زجر أو توبيخ، بل هي نفع وعفو وعطف ورضى، وما يوحي إلى هذا التكملة فتاب عليه، وأكيد بأنّها كلمات طلب المغفرة، بعد الذي حصل في الجنّة وهبوطه منها إلى الأرض، وهذه بشرى لسيّدنا آدم عليه السلام بأنّ الله قد عفا عنه[9].

- **كلم**: في قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖ﴾[البقرة/253]، وهنا إشارة وتخصيص لسيّدنا موسى عليه السّلام، أو هو المقصود من التّكليم، باعتباره الوحيد من الأنبياء الذي كلّم أو تحدّث مع المولى عزّ وجلّ. وقد اشتهر بهذا بينهم.

- **الكلم**: في قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النّساء/46]، فالكلم هنا ما قام اليهود من تحريفه عن موضعه الأصلي بمعناه الموضوع فيه في التوراة، الكتاب الذي خُصَّت به هذه الطائفة[10].

3. دلالة الظواهر اللغويّة في العربيّة وتطبيقاتها غبى نماذج من الكلمات في القرآن الكريم.

تتنوّع الظواهر اللغويّة على مستوى الكلمة في اللغة، فهي ما بين ظواهر بنويّة وظواهر قائمة على علاقة معيّنة، وفيما يلي تفصيل بنموذج عن كلّ نوع في القرآن الكريم.

أمّا بالنسبة للظواهر اللغويّة البنويّة فقد انبثقت من بنية الكلمة في اللغة العربيّة وتموضعها في السياق، وكما هو معلوم بأنّ الكلمة تضمّ مجموعة من الأصوات المتجاورة والمتناسقة يكون لها معنى بذلك تؤدّيه، ضمن ما يسمّى بحسن التّأليف في العربيّة، إضافة إلى أنّ للكلمات العربيّة أوزانًا معروفة تعتبر قالبًا لها تجسد معها المعنى وتناسبه، ثمّ تأخذ هذه الكلمة موقعا معيّنا بجوار آخريات لتؤدّيَ معنى سياقيا معيّنا.

1.3 الظواهر الصوتيّة في الكلمة القرآنيّة:

وقد أشار إليه قدماء العربيّة من العلماء وعلى رأسهم ابن جنّي في باب "إمساس الألفاظ أشباه المعاني" إذ يقول إنّ:((مقابلة الألفاظ بما يُشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، وذلك أنّهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سِمْتِ الأحداث المعبَّرِ عنها، فيُعدِّلُونها بها ويَحتذونها عليها، وذلك أكثر ممّا نقدّره، وأضعاف ما نستشعره من ذلك قولهم: خَضِمَ وقَضِمَ))[11]. أي أنّ الأصوات المشكّلة للكلمات لا تتمّ عشوائيًّا هكذا، وإنّما تكون مركّبة بدقّة ومناسبة للمعنى.

والظواهر الصوتيّة نوعان: منه ماهو متعلّق بالصوائت، ومنه ما هو متعلّق بالصوامت، وفق مايلي:

- **علـــى مـــستوى الـــصوائـــت:** حيث إنّه معـــروف في العربيّة أنّ تغيّر ما يحصل في أيّة حركة على مستوى الكلمة قد يؤدّي إلى تغيير في حقلها الدّلاليّ، وليس فقط يغيّر من معناها، وهذا المقام يذكّرنا بمثلثات قطرب الشهيرة. وقد وردت نماذج من الكلمات في القرآن الكريم تخصّ هذه الظّاهرة، ونموذجها هو الكلمتان (**تَهْوَى/تَهْوِي**)، فالملاحظ لهاتين الكلمتين القُرآنيّتين يجدهما بأنّهما تنتميان إلى نفس الجذر اللغوي (هوى)، وجاء في معناه مايلي:((يُقَالُ: هوى يهوي هَوَيَانًا، ورأيتُهُم يتَهَاوَوْنَ إذا سقط بعضهم في إثر بعض. وهَوَى وأهوَى وانهَوَى: سَقَطَ. ويَهْوَى هَوِيًّا وهُوِيًّا: سقط من فوق إلى أسفل. وهوى يهوي هُوِيًّا إذا أسرع في السّير، وفي حديث البرّاق: ثمّ انطلق يهوِي أي يُسرع. وتَقُولُ هَوَت أمُّهُ أي هَلَكَت. وهوى النّفس إرادتها، والهوى محبَّة الإنسان الشيءَ وغَلَبَتُهُ على قلبه، تقول: يهوَى هوًى أي أَحَبَّ))[12]. من التعريف نستنتج أنّ المعنى اللغوي قد تضمّن ما وُجد في القرآن الكريم من دلالات سياقيّة، حيث:((ذكر أهل اللغة

بأنّ الهوى في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه: هلك، وذهب، ونزل))[13]. إذن ماهي السياقات القرآنيّة التي وردت فيها الكلمتان يا تُرى؟

أ_شواهد كلمة (تَهْوَى) في القُرآن الكريم: وقد وردت كلمة(تَهْوَى)في ثلاثة سياقات قرآنيّة، هي:

*قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا **تَهْوَىٰٓ** أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[البقرة/87]، فهي هنا بمعنى ما تميل إليه النّفس أو ما تحبّه وترضاه، والنفس المذكورة في السياق خبيثة أمّارة بالسّوء.

*قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا **تَهْوَىٰٓ** أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾[المائدة/70]، لا يخرج سياقها عن سابقتها، إذ الرسل الذين بعثوا إلى بني اسرائيل دائما ما كانوا ينهونهم عن ما تمليه عليهم أنفسهم الخبيثة، ويدعونهم إلى توحيد الله تعالى لكنهم دائما يتبعون ما تريده قلوبهم الغافلة.

*قال تعالى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا **تَهْوَى** ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾[النّجم/23]، كذلك تصبُّ في نفس المعنى السابق، إذ أنّ المشركين يعملون دائما بما تمليه عليهم أنفسهم الكافرة العنيدة، وجاءت الآية في تسمية الأصنام، إذ يقومون بذلك بحسب ما نشأوا عليه.

ب_شواهد كلمة (تَهْوِي) في القُرآن الكريم: وقد وردت في سياقين اثنين موضّحين كالآتي:

*قال تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ **تَهْوِىٓ** إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[ابراهيم/37]، وهي هنا بمعنى نزل أو هبط، نلاحظ أنّ هناك اختلافًا بين معنى الكلمتين من خلال تغيير في الحركة، حتّى أنّه مسّ الحقل الدّلالي الخاص بهما.

*قال تعالى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ **تَهۡوِي** بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾[الحج/31]، نفس معنى سابقتها، أي النّزول أو الهبوط الشّدِيد.

- **على مستوى الصوامت**: وهذا ما تحدّث عنه ابن جنّي في الخصائص، بحيث إنّه إذا طرأ تغيير في أحد أصوات الكلمة فإنّه حتما سيؤثّر بذلك على معناها، أو يعكسه تماما مثلما هو في (**خضم وقضم**)، إذ جاء في المعنى اللغوي للأولى أنّها:((الأكل عامّة، وقيل: أكل الشيء الرّطب خاصّة كالقثّاء ونحوه، والخضم: الأكل بأقصى الأضراس. وخضَمَهُ يَخْضِمُهُ خَضْمًا: قطعه. والخَضِيمَةُ النّبت إذا كان رطْبًا أخضرَ))[14]، إذن فهو طريقة خاصّة بنوعيّة من الأكل، وهو الرّطب الطري. أمّا المعنى اللغويّ للكلمة الثّانية فهو:((أكلٌ بأطراف الأسنان والأضراس، وقيل: هو أكل الشيء اليابس، قَضِمَ يَقْضِمُ قَضْمًا فأخذت السِّوَاكَ فَقَضِمَتْهُ، والقَضِيمُ: شعير الدابّة، وقَضِمَتِ الدابّة شعيرها: أكلته. والقَضِمُ: السّيف الذي طال عليه الدّهر فتكسَّرَ حدُّهُ. وقَضَمَ: تكَسَّرَ))[15]، فهو إذن لا يكون إلّا للشّيء القاسي، لأنّه يُستعمل في تكسيره الأسنان لتحطيمه، ثمّ الأضراس. مثلما يأكل الإنسان المكسّرات.

أمّا من الجانب الصّوتي؛ فإنّ صوت الخاء من الحروف الحلقيّة ومخرجها بالضّبط أدنى الحلق من الفم Post vélariserions، حيث في مخرجها يجري النّفس معها[16]، أمّا صوت القاف فهو من الأصوات اللهويّة، أي من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى[17]. وبالنّسبة للصفات المميّزة التي تخصّ صوتي القاف والخاء، فإنّها بين التّشابه والاختلاف، يوضّحها الجدول التّالي:

الجدول رقم(01): جدول يوضّح الصّفات المميّزة لصوتي: الخاء والقاف[18].

صوت الخاء	صوت القاف
*الاستعلاء: تعتبر من الصّفات الأصليّة اللّازمة ذوات الأضداد، حيث إنّها تفيد لغة الارتفاع، أمّا في الاصطلاح فمعناها متعلّق بكيفيّة حدوث الصّوت وهو ارتفاع اللّسان إلى الحنك الأعلى عند النّطق بالحرف فيرتفع الصّوت معه.	

الصفات المميّزة المشتركة	*الانفتاح: وهو ضدّ الإطباق، ويعني لغة الافتراق، أمّا اصطلاحًا فهو انفتاح ما بين اللّسان والحنك الأعلى عند النذطق بالحرف. *الإصمات: ضدّ الذّلاقة، ومعناه اللّغوي المنع، وفي الاصطلاح منع حروفه من أن يُبْنَى منها وحدها في كلام العرب كلمة رباعيّة الأصول أو خماسيّة لثقلها على اللّسان.	
الصفات المميّزة المختلف فيها	*الهمس: وهو في اللّغة الخفاء، أمّا اصطلاحا فهو ضُعفٌ في عمليّة التّصويت بالحرف نتيجةً لضعف الاعتماد عليه في المخرج حتّى جرى النّفس معه.	*الجهر: وهو عكس الهمس، ويعني لغة الإعلان والإظهار، أمّا في الاصطلاح يدلّ على قوّة التّصويت بالحرف نتيجة قوّة الاعتماد عليه في المخرج حتّى منع جريان النّفس معه.
	*الرّخاوة: وهي ضدّ الشدّة والتوسّط، وتعني لغة اللّين، أمّا اصطلاحا فهي ضعف لزوم الحرف لموضعه نتيجة لضعف الاعتماد عليه في المخرج.	*الشدّة: وتعني لغة القوّة. أمّا في الاصطلاح فهي لزوم الحرف لموضعه وهذا لقوّة الاعتماد عليه في المخرج حتّى يُحس الصّوت عن الجريان معه.

نُلاحظ من خلال الجدول أنّ الصّوتين لهما ثلاث صفات مشتركة بينهما، وهذا نتيجة لتقارب مخرجيهما هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ أولى هذه الصّفات هي الاستعلاء، وفي معناها فهي متعلّقة بكيفيّة حدوث الصّوتين المتشابهة. ثمّ صفة الانفتاح والإصمات؛ وكلّها تربطها علاقة بدلالة الكلمة الموضوعة فيها، انطلاقا من تشابه بين الدّلالة الصوتيّة وتأثير هذه الأخيرة في صنع الدّلالة اللغويّة للمفردة، وهذا ما نتج عنه توحيد أو تشابه في الموضوع الذي وُضِعَ فيه الصّوتان وهو طريقة في الأكل، وكذلك فيما يتعلّق بالصّفات المتضادّة في الصّوتين هي الفارق في دلالتهما على مستوى الكلمتين، فصفة الرّخاوة هي ناتجة عن احتكاك بين أعضاء النّطق والهواء أو النّفس وتدلّ على اللّين حيث ناسب هذا المعنى دلالة الكلمة باعتبار

أنّ الخضم خاصّ بأكل شيء رطب، أي ليّن. عكس صوت القاف الذي يتّصف بالشدّة، أي القوّة في تكسير شيء قاسٍ أو صَلبٍ. وكذلك بالنّسبة إلى الهمس، فالشيء الرّطب لا يُحدِثُ صوتًا عند أكله، وإنّما هو همس احتكاك أو يُمكن أن يُخفِيَ الآكِلُ ذلك، عكس ماهو صلب فأثناء اكله يُحدِثُ صوتًا جهريًّا وهو ما عُبِّرَ عنه بالإعلان والإظهار إضافة إلى القلقلة.

2.3 الظواهر الصرفيّة في الكلمة القرآنيّة:

يستخدم القرآن الكريم الصيغ الصرفيّة للغة العربيّة بدقّة محكمة، باعتبارها أمر مهمّ في الكلمة، إذ تساهم بقدر في تجسيد الدلالة انطلاقًا من أنّ لكلّ واحدة منها معنى ولابدّ لأن يتوافق مع الموضع المختار كلمته فيه. مثل ما يخصّ كلمتي (**سَنَابِل وسُنْبُلَات**) الواردتين في سورتين من القرآن الكريم هما كالتالي:

*قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ **سَنَابِلَ** فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة/261]، وسياق الآية متمثّل في أنّ الله عزّ وجلّ ضرب المثل أضعافا مضاعفة للثواب الذي سيناله المنفقون من أموالهم في سبيله، إذ الحسنة تضاعف بعشر أمثالها لتصل إلى سبع مائة ضعف، وهذا صحيح علميًّا حيث أثبت المتخصصون في الزراعة بأنّ الحبّة الواحدة من القمح لا تنبت سنبلة واحدة، بل أكثر من ذلك أين تصل إلى أربعين أو ستّ وخمسين أو سبعين، وأنّ السنبلة الواحدة قد تضمّ أكثر من مائة حبّة، وبهذا قد تكون أنبتت فعلا مائة وسبع حبات[19]. غير أنّ معنى إنباتها سبع سنابل: أن تخرج النّبتة ساقًا يتشعب منها سبع شعب لكلّ واحدة سنبلة، وهذا التّمثيل تصوير للإضعاف، كأنّها ماثلة بين عيني النّاظر[20]. أمّا نسبة هذا الأخير إلى الثواب فجاء عن طريق المجاز والتمثيل التصويري في ذهنيّة القارئ، وهو يناسب سياق الآية ويطابقها شكلا ومضمونا.

أمّا من الجانب الصّرفي، فإنّ كلمة (سنابل) من صيغ جمع التكسير (جموع الكثرة) على وزن (فعالل)، ومفردها سُنبُلة على وزن (فُعْلُلَة) وهي اسم مؤنّث. حيث ورد هذا الوزن مرّة واحدة في القرآن الكريم، يقول ابن حيّان:((واختص هذا العدد لأنّ السبع أكثر أعداد العشرة، والسبعين أكثر أعداد المائة، وسبع المائة أكثر أعداد الألف، والعرب كثيرا ما تراعي هذه الأعداد))[21]. وكذلك بالنّسبة للجمع الموالي لكلمة سنبلة.

*قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾ [يوسف/43]. وقال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف/46]. وسُنْبُلات (بالألف والتاء) هو جمع مؤنّث سالم لكلمة سنبُلة، وهو من جموع القلّة كما نلاحظ في سياق الآية قد اقترن بالعدد سبعة الأقل من عشرة وهو عدد قليل مقارنة بالسابق الأكثر من مائة، حيث إنّنا نجد أنّ القرآن الكريم قد وظّف الجمع المؤنّث السالم الذي يوحي بالقلّة في سياق القليل من الأمور، ثمّ وظّف ما يناسب دلالة الكثرة من الصيغ الصرفيّة العربيّة الخاصة بجموع التكسير للكثرة، وهذه مناسبة دقيقة جدًّا بين الصرف العربي وبنية الكلمة القرآنيّة باعتبارها العنصر اللغوي الذي يظهر من خلالها الوزن المقصود، وبين الدّلالة السياقيّة في القرآن الكريم.

3.3. الظواهر النحويّة في الكلمة القرآنيّة:

لقد اهتمّ القرآن الكريم بالجانب التركيبي للجملة فيه، وعمليّة الانسجام الواقعة بين الكلمات فيه من الجانب النّحوي خاصّة كما هو منصوص عليها في النّحو العربي. حيث يستعمل المفردة القرآنيّة في موضعها الصحيح والدّقيق، حتّى لا تتخيّل أن تُعوَّضَ بأخرى أبدًا. مثل كلمة (أكل) الواردة في سورة يوسف وهي بمعنى الافتراس، في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف/17]. ففي نصّ الآية افتراء لأخوة سيدنا يوسف على أبيهم سيدنا يعقوب عليهما السلام وكذب وبهتان على أنّ الذّئب أكل يوسف عليه السلام من دون تمزيق للقميص، ونحن نعرف أنّ الذّئاب من الحيوانات المفترسة أي التي لا ترحم وتمزّق كلّ شيء في ضحيّتها، فكيف لذئب كنعان أن كان ذكيًّا فأكل النبيّ وهو صغير من دون المساس بثوبه. فالأكل هنا بمعنى الافتراس، ولكن ماهو السرّ في توظيف الأولى دون الثانية؟

لابدّ علينا إذن أن نسلّط الضّوء على المعاني اللغويّة لكلا الكلمتين؛ فأمّا كلمة الأكل فهي مشتقّة من المادّة اللغويّة (أكل) والتي جاء في معناها مايلي:((أَكِيلَةُ السّبع التي يأكُلُ منها وتُسْتَنْقَذُ منهُ، وهي أَكِيلَةُ الذِّئْبِ وهِيَ فَرِيسَتُهُ، ونظِيرُهُ فَرِيسَةُ السَّبْعِ وَفَرِيسُهُ))[22]. نلاحظ من هذا التعريف أنّ هناك علاقة بين الكلمتين، رغم الفرق الحاصل بينهما، والذي سنعرض له بعد معرفة معنى الجذر اللغوي للكلمة الثانية.

وفيما يخصّ كلمة الافتراس فهي مشتقّة من المادّة اللغويّة (فرس) والتي جاء فيها أنّ:((فرسَ الذّبيحة يَفْرِسُها فَرْسًا: قطع نِخَاعَها، وفَرَسَهَا فَرْسًا: فَصَلَ عُنُقَهَا، ويُقَالُ للرّجُلِ إذا ذبح فنخع: قَدْ فَرَسَ، وقد كُرِهَ الفَرْسُ في الذّبِيحَةِ. وأمَّا الفَرْسُ فقِيلَ: هو الكَسْرُ، وهو أن تدقَّ الرّقبة قبل أن تُذبَحَ الشّاةُ. قال سيبويه: يُفَرِّسُهَا ويُؤَكِّلُهَا. يُقَالُ: أَكَلَ الذِّئْبُ الشَّاةَ ولا يُقَالُ افْتَرَسَهَا))[23]. نستَنْتِجُ إذن بأنّ الأكل الذي يكون فيه الدقّ وكسر عظام الرقبة بما فيها من نخاع وأوردة، فهذا لا يُسمَّى أَكْلًا، بل افتِرَاسًا لأنّ فيه من الوحشيّة ما فيه. والعكس فإنّ الأكل لا يتمّ فيه ذلك الوقع الشّديد، أمّا ماهو موجود في سياق الآية فقد ورد الأكل لسببين اثنين هما: الأوّل ما سبق تفصيله من الفرق الجوهريّ بين الأكل والافتراس، أمّا السبب الثاني فإنّ إخوة يُوسُف ذكروا الأكل لأنه يأتِي على جميع الجسد بحيث لا يبقى منه شيئًا، فلا يُطَالبُون بالآثار الباقية من جثّة سيّدنا يوسف عليه السّلام، فأمّا إذا ذُكِرَ الافتراسُ مكان الأكل فعادة ما يفترس السبع الضحيّة ويترك شيئا منها بعد حصول الشبع.

4.3. الظواهر المعجميّة في الكلمة القرآنيّة:

إنّ ماهو أَكِيد أنّ لكلّ كلمة في اللغة العربيّة ما يُسمَّى بالمعنى المعْجَمِي، أي ذلك المعنى الجوهريّ أو الأوليّ الذي ينبثق من بنيتها، وتساهم في تشكيله كلّ والعناصر المكوّنة لها، مثل:((الفعل تنضخ: كلمة تدلّ على تسريب السائل، وتلك هي دلالتها الأساسيّة، ولكنّها في رأي اللغويّين قد اكتسبت دلالتها عن طريق تكوينها الصّوتي وطبيعة الأصوات فيها))[24]، وهذا ما يبدو في معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، حيث كان يوضّح التأصيل الصّوتي، أو بعبارة أخرى الأصوات الأصليّة التي تكوّن الكلمة، مثل ما يقول:((نضح:

النّون والضّاد والحاء أصلٌ يدلُّ على شيءٍ يُندَّى، وماءٍ يُرش. فالنَّضحُ: رشُّ الماءِ))[25]. غير أنّ القرآن الكريم وظّف الكلمة اللغويّة في تصوير عجيب، وسياق دقيق، مثل ثنائيّات الكلمات:(**البثّ** بمعنى **الحزن**)، (**الجسم** و**الجسد**).

فأمّا بالنّسبة لكلمة **البثّ** بمعنى **الحزن**، فهي متداولة في نفس الحقل الدّلاليّ لكلمة الحزن في القرآن الكريم وبالضّبط في سورة يوسف الآية (86) في قوله تعالى:﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾،و الطّريف في الأمر أنّ القرآن الكريم قد وظّفهما متجاورتين كما نرى في سياق الآية الكريمة، فالبثّ لغة أصلان، فأمّا الأوّل:((بثّ الشّيء والخبر يبُثُّهُ بثًّا بمعنى: فَرَّقَه فتفرّقَ ونَشَرَهُ. قال الأصمعيُّ: تمرٌ بثٌّ إذا كان منثُورًا مُتَفرّقًا بَعْضُهُ من بعضٍ. وبَثْبَثَ التُّرَابَ: استشاره وكشَفَهُ عمَّا تَحْتَهُ))[26]، إذن المعنى الأوّل له هو التفريق والانتشار الواسع، وقد وردت الكلمة بهذا المعنى في سورتين من القرآن الكريم هما:الواقعة الآية(06)، والقارعة الآية(04).

أمّا المعنى الثاني فهو:((الحُزْنُ والغَمُّ الذي تُفْضِي بِهِ إلى صاحِبِكَ، والبثُّ فِي الأصلِ شِدَّةُ الحُزْنِ، والمَرَضُ الشّدِيدُ، وفي حديث كعب بن مالكٍ: فلَمَّا توجَّهَ قَافِلًا من تَبُوكَ حَضَرَنِي بَثِّي، أي اشتدَّ حُزْنِي))[27]، وهذا هو المعنى الذي وظّف به القُرآن الكريم هذه الكلمة ألا وهو أقصى درجات الحزن التي لا يستطيع قلب الإنسان تحمّلها وقد تودي به إلى المرض الشّديد. وحقيقة هذا ما ألمّ بسيّدنا يعقوب عليه السّلام خاصّة وقد افتقد ابنه الذي يحبّه حبًّا شدِيدًا، فالفقد هنا جاء عن محبّة وودّ شديد، لذلك كان وقعه قاسيًا، وقد تجاور البثّ في هذا المعنى مع الحُزن، وهو:((حَزِنَ حَزَنًا: خَشُنَ وغَلُظَ، وحُزْنًا: اغتَمَّ))[28]، فمعلوم أنّ سيدنا يعقوب كان يخشى على سيّدنا يوسف عليهما السلام من أيّ مكروه قد يقع له من إخوته، إذن فإنّ الوالد النبيّ كان يحمل حزنا من هذا الجانب إلى أن جاءت مشيئة الله تعالى ووقع ما وقع، لذلك تجاور الحزن والبثّ في سياق الآية الكريمة، أي إنّه اجمع في قلب سيدنا يعقوب أحزان: حزن ما كان يخشاه وتحقق، حزن على فراق فلذة كبده، وحزن على ما وقع له لأنّه لم يعرف ما حصل وكيف فُقِدَ ابنه.

أمّا بالنّسبة لكلمتي **الجسم والجسد**، فهما تنتميان إلى نفس الحرف العربيّ الجيم، ونفس الجذر اللغوي، ولا تبعدان عن بعضهما في المعاجم اللغويّة سوى صفحتين فقط، فأمّا الجسَدُ لغة فهو:((جسم الإنسان، ولا يُقالُ لغيره من الأجسام المغتذيَة. والجسدُ البَدَنُ، وقد يُقَالُ للملائكة والجنّ جَسَدٌ، وكُلُّ خَلْقٍ لا يأكُلُ ولا يَشْرَبُ من نحو الملائكة والجنّ ممّا يعقل، فهو جسدٌ))[29]، فمعناه اللغوي هو كلّ بدنٍ لا توجد به حياة، لذلك وردت هذه المفردة في سياق الآيات القرآنيّة بهذا المعنى، وهي كالآتي:

*قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾[الأعراف/148]. وقال تعالى: ﴿ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾[طه/88]. وظّف القرآن هنا مفردة جسد للعجل الذي صنعه قوم موسى عليه السّلام حينما غاب عنهم ليُحضِرَ الألواح، وقد كان من المعادن أي صنمٌ لا توجد به نفس كالنّفس البشريّة التي خلقها الله تعالى، كما أنّه لا يأكل ولا يشرب كالإنسان أو الحيوانات، وهذا مطابق للمعنى اللغوي للكلمة.

*وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ **جَسَدٗا** لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴾[الأنبياء/08]. وهذا استعمال للمفردة صريح في سياق الآية لمعناها اللغوي، حين ذُكِرَ أنّ الأجساد لا تأكل الطعام، والجسد إذا لم يتغذى لا تعمل أعضاؤه وسوف تتوقّف لا محالة، فهو شبيه بالميّت.

*وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ **جَسَدٗا** ثُمَّ أَنَابَ ﴾[ص/34]. حيث اختبر الله سبحانه وتعالى نبيّه سليمان بن داوود عليهما السلام في جسده، أين ابتلاه بمرض شديد نحل جسمه به وأصبح هزيلا[30]. وهذا المعنى السّياقيّ يقارب المعنى المعجميّ اللغويّ المذكور سابقا.

كما قد وظّف القُرآن الكريم مفردة الجسم في موضع واحد فقط ألا وهو في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ

بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾[البقرة/247]، أي كان من أعلم بني اسرائيل، وأجملهم خلقًا وأتمهم بُنيَانًا، وكان أطول من كلّ الشعب، ومعنى بسطة في الجسم: عظم بدنه وامتداده[31]. أي أنّ الجسم هنا في معنى سياقها يعكس المعنى الحقيقي للجسد، فهنا الجسم المقصود هو المفعم بالحيويّة والنّشاط والقوّة والحياة والصحّة الجيّدة. وهذا ما يوافق تمامًا الدّلالة اللغويّة للجذر (جسم)، بحيث هو عبارة عن:((جماعة البدن أو الأعضاء من النّاس والإبل والدّواب وغيرهم من الأنواع العظيمة الخَلق. ورجل جُسمَانِيٌّ إذا كان ضَخْمَ الجُثَّةِ))[32]، وهذا ما يوحي بدقّة اختيار القرآن الكريم لمفرداته التي توصل المعنى إلى ذهنيّة القارئ، وتصوّر له المشاهد والحقائق بجماليّة وإبداع، وهذا ما يُثبِتُ إعجازه اللغويّ عن أيّ نصٍّ آخر.

4. خـــاتـــمـــة: ونخلص من هذا كلّه:

*أنّ القرآن الكريم يختار مفرداته وفق نسق لغويّ دلاليّ دقيق وعجيب، يترك القارئ في مقام الذّهول من دقّة توظيفه للرّصيد اللغويّ العربيّ، ضمن معاني مصوّرة، تعكس مدى قوّة إعجازه وفضله في تقويم اللغة العربيّة.

*إنّ المفردة اللغويّة القرآنيّة بنية معجزة بمكوّناتها، وهذا باعتبار صلتها الوثيقة بالمعنى الذي توضع فيه.

*إنّ هناك تناسقًا وثيقًا وتناسبًا قويًّا بين المعنى المعجميّ للمفردة اللغويّة، وبين المعنى السياقي القرآني الموظّفة فيه، و انطلاقا من عدّة عوامل مؤثّرة وظواهر مساعدة.

*وجود انسجام دقيق بين الظاهرة اللغويّة الصوتيّة على مستوى الكلمة في القرآن الكريم وبين معناها الذّاتي أو البنويّ والسياقيّ، بحيث إنّ لكلّ صوت عربيّ مكوّن لها (سواء أكان ذلك صامتا أو صائتا كما رأينا) دورًا فعّالًا يؤدّيه في بلورة المعنى الخارجي الذي توظّف فيه المفردة، وهذا ضمن علم الأصوات الوظيفي أو الفونولوجيا في الصوتيّات، فهو العلم الذي يبحث في عمليّة مناسبة بين الصّوت من خلال التّمحيص أو التّدقيق في صفاته المميّزة له وبين الدّلالة التي سيوضع فيها، وكذلك ماذا سيجاور من أصوات ضمن ما يسمّى بحسن التّأليف في العربيّة باعتبارها لغة ذوّاقة ذات حسّ وجرس صوتي دقيق. فإذا طرأ أيّ تغيير على

مستواه فبالتّأكيد سيؤثّر بذلك على الدّلالة الكليّة، فغالبًا ما يقلب/يعكس معناها، أو يحوّر/يُبدِلُ حقلها الدّلاليّ.

*إنّ القرآن الكريم مُبدِعٌ في اختيار الصيغ الصرفيّة العربيّة لمفرداته في سياقاته ودلالاته بدقّة متناهية، لما يحتاجه من عمليّة إيصال للمعنى في جماليّة وذوق عربيّ خالص، معبّرا عنه ضمن مشاهد تصويريّة، وهذا انطلاقًا من أنّ لكلّ وزن في العربيّة معنى يخدم بواسطته الدّلالات، وهو القالب التي تظهر به الكلمات، أو بتعبير آخر تعتبر الأوزان واجهات الكلمات التي تتموضع بها في السياقات، بحيث لا يجب أن تخرج عن إطارها.

*إنّ القرآن الكريم نصٌّ مُحكمٌ مُعجَزٌ متماسك البنية، إذ يتمّ فيه رصُّ الكلمات بعضها إلى بعضٍ بواسطة نسق نظميٍّ عجيب، إذ لا يمكن للقارئ أن يتصوّر أيّة مفردة يمكن لها مثلا أن تعوّض أخرى، نظرا لملاءمتها لما تخدم من معاني مع زميلاتها على مستوى الجملة أو النصّ، فكلٌّ مُختارٌ لما أسنِدَ إليه، سواءٌ من حيث المعنى أو المبنى.

5. الهوامش:

1-أحمد، أبو الحسين بن فارس، مقاييس اللغة، ط01، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، 1422هـ/2001م، ص: 874. مادّة (كلم)

2-جمال الدّين، أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، دط، دار المعارف، القاهرة_مصر، دت، ص: 3922. مادّة (كلم)

3-المصدر نفسه، ص: 3922. مادّة (كلم)

4-عمرو،أبو بشر بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط03، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ/ 1988م، ج 01، ص:12.

5-جار الله محمود، أبو القاسم بن عمر بن أحمد الزمخشري، المفصل في النحو، دط، دت، ص: 04.

6-موفق الدين يعيش، أبو البقاء ابن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، 1422هـ/2001م، ج 01، ص:70. بتصرّف

7-رضيّ الدّين، الاستراباذي، شرح الكافية في النّحو، دط، دار الكتب العلميّة، بيروت_لبنان، دت، ج01، ص:03.

8-عبد الرّحمن حسن، حبّنكه الميداني، معارج التفكّر ودقائق التدبّر، ط01، دار القلم، دمشق_سوريا، 1420هـ/2000م، ج11، ص: 393-395. بتصرّف

9-محمّد الطاهر، بن عاشور، التّحرير والتنوير، دط، الدّار التونسية للنشر، 1984م، ج01، ص: 437. بتصرّف

10-وهبة، الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط10، دار الفكر، دمشق_سوريا، 1430هـ/2009م، مج03، ج05، ص:103. بتصرف

11-عثمان أبو الفتح، ابن جني، الخصائص، دط، المكتبة العلميّة، دت، ج02، ص:157.

12-جمال الدّين، أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، ص: 4726-4728. مادّة (هوى)

13-محمّد اسماعيل، طالب، أثر السياق القرآني في الاشتراك اللفظي، ط01، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، عمّان_الأردن، 1436هـ/2015م، ص: 272.

14-جمال الدّين، أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، ص: 1190-1191. مادّة (خضم)

15-المصدر نفسه، ص: 3664-3665. مادة (قضم)

16-محمّد، المبارك، فقه اللغة وخصائص العربيّة، دار الفكر، ص: 46-50.

17-المرجع نفسه، ص: 47.

18-عبد الفتّاح السيّد عجمي، المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ط02، المكتبة الطيبة، المدينة المنوّرة_المملكة العربيّة السعوديّة، ص: 79-81-82.

19-وهبة، الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص: 48-49. بتصرّف

20-جار الله محمود بن عمر أبو القاسم، الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ط03، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_لبنان، 1430هـ/2009م، ص: 149.

21-محمد بن يوسف أبو حيان، الأندلسي الغرناطي، البحر المحيط في التفسير، دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1432هـ/2010م، ص: 654.

22-جمال الدّين، أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، ص: 101-102. مادّة (أكل)

23-المصدر نفسه، ص:3379-3380. مادّة (فرس)

24-ابراهيم، أنيس، دلالة الألفاظ، ط05، مكتبة الأنجلو المصريّة، 1984م، ص: 48.

25-أحمد، أبو الحسين بن فارس، مقاييس اللغة، ص: 994. مادّة (نضخ)

26-جمال الدّين، أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، ص: 208. مادّة (بثث)

27-المصدر نفسه.

28-مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط04، مكتبة الشروق الدّوليّة، 1425هـ/2004م، ص: 171. مادّة (حزن)

29-جمال الدّين، أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، ص: 622. مادّة (جسد)

30-وهبة، الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مج12، ج23، ص: 220. بتصرّف

31-المرجع نفسه، مج01، ج01، ص: 793، بتصرّف

32-جمال الدّين، أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، ص: 624. مادّة (جسم)

6. قائمة المراجع:

1_ابراهيم، أنيس، دلالة الألفاظ، ط05، مكتبة الأنجلو المصريّة، 1984م.

2_أحمد، أبو الحسين بن فارس، مقاييس اللغة، ط01، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، 1422هـ/2001م.

3_جار الله محمود، أبو القاسم بن عمر بن أحمد الزمخشري، المفصل في النحو، دط، دت.

4_جمال الدّين، أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، دط، دار المعارف، القاهرة_مصر، دت.

5_رضيّ الدّين، الاستراباذي، شرح الكافية في النّحو، دط، دار الكتب العلميّة، بيروت_لبنان، دت.

6_عبد الرّحمن حسن، حبّنكه الميداني، معارج التفكّر ودقائق التدبّر، ط01، دار القلم، دمشق_سوريا، 1420هـ/2000م.

7_عبد الفتّاح السيّد عجمي، المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ط02، المكتبة الطيبة، المدينة المنوّرة _ المملكة العربيّة السعوديّة.

8_عثمان أبو الفتح، ابن جني، الخصائص، دط، المكتبة العلميّة، دت.

9_عمرو،أبو بشر بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط03، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ/ 1988م.

10_محمّد اسماعيل، طالب، أثر السياق القرآني في الاشتراك اللفظي، ط01، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، عمّان_الأردن، 1436هـ/2015م.

11_محمّد الطاهر، بن عاشور، التّحرير والتنوير، دط، الدّار التونسية للنشر، 1984م.

12_محمّد، المبارك، فقه اللغة وخصائص العربيّة، دار الفكر، دط، دت.

13_محمد بن يوسف أبو حيان، الأندلسي الغرناطي، البحر المحيط في التفسير، دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1432هـ/2010م.

14_مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط04، مكتبة الشروق الدّوليّة، 1425هـ/2004م.

15_موفق الدين يعيش، أبو البقاء ابن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، 1422هـ/2001م.

16_وهبة، الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط10، دار الفكر، دمشق_سوريا، 1430هـ/2009م.